الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين الماضي بافتتاح دورة المؤتمر السادس عشر ، وتجري على أن تكون جلسة الافتتاح حفلا يدعو إليه جمهرة من رجال العلم والأدب ، وقد امتلأ المكان بهؤلاء إلى جانب أعضاء المجمع من مصريين وأجانب شرقيين وغربيين . افتتح الجلسة معالي رئيس المجمع بكلمة وجيزة رحب فيها بالمصونين الجديدين ، وذكر من توفي من الأعضاء بالثناء والترحم . وبعد ذلك ألقى المراقب الإداري للمجمع كلمة معالي وزير المعارف التي حيا بها الأعضاء وأشاد بما يبذلون من الجهد في النهوض باللغة العربية ، ومما جاء في هذه الكلمة قول معالي الوزير : وقد يطرق مسامعكم حينا بعد حين ، دعوة يصيح بها صائح من وراء الجدران السامقة ، يريد أن يحملكم على شيء من التسامح والرفق في علاج بعض مشكلات اللغة ، بتقبل بعض العامية في معاجم الفصحى ، أو بمحاولة تفصيح بعض الكلمات الأعجمية ، ولست أشك - وأنتم بالمكان الرفيع بين أهل العلم والفن والأدب - أنكم حين تستمعون لمثل هذه الدعوة ستضعونها تحت مجهر البحث والتحقيق ، لتلائموا بين حق اللغة في وجوب حياطتها والمحافظة على سلامتها ، وبين مقتضيات التطور الطبيعي في التعبير بهذه اللغة عن حاجات الحياة دون أن يكون لذلك أثر في سلامتها وفي خصائصها ، فأنتم هنا حماة الفصحى وأنتم سدنة معبدها المقدس .

ثم ألقى الدكتور منصور فهمي باشا كاتب سر المجمع ، كلمة أجمل فيها أعمال المجمع في عام ، وقد قدم لها بمقدمة اعتذر فيها من إملال هذا السرد الذي يتكرر في كل عام ، فكانت هذه المقدمة بداية إنذار .. ولكنه لم يطل في ذلك بل أسرع إلى التعليق خشية أن يكون ذلك السرد كالرغيف يؤكل بلا أدام ، والشطيرة تؤخذ دون أن تدهن بالزبد ، كما قال . وقد كان الأدام أو الزبد تصويرة لجهود المجمع ببعض التشبيهات التي منها أن هذه الجهود مثل طاقة الكهرباء في فعلها وأثرها مع فارق ملحوظ هو أن الكهرباء تؤثر في الأطوال البعيدة والأعماض الممتدة في لحظة يسيرة ويصل تيارها إلى غايته في لمح البصر ، أما المجرى الذي يسيل فيه التفكير اللغوي فتتكون مادته من نفوس الناس التي لا تتجانس كما تتجانس الأسلاك الموصلة ، أي أن أعمال المجمع يعوقها اختلاف الناس عن سرعة السريان .. وقد سلك هذا السبيل الطويل لتبرير بطء المجمع في أعماله ! وقد أدركنا بعد ذلك أن سرد أعمال المجمع لم يكن مملا .

وألقى الدكتور ابراهيم بيومي مدكور كلمة عن جهود المجمع في خمسة عشر عاما ، أي منذ إنشائه إلى الآن ، وقد عرض أهم الموضوعات التي تعرض لها المجمع وما أنجزه من الأعمال . وهو وإن لم يسلك سبيل الخيال الذي سلكه منصور باشا إلا أنه طول الكلام وعرضه في بعض المسائل الشكلية ، وقد اتفق كلاهما في دفع مايتهم به المجمع من البطء والتكاسل وضرب المثل بالمجمع الفرنسي في ذلك .

وألقى معالي السيد محمد رضا الشبيبي كلمة موضوعها « بعث العربية » تحدث فيها عن عصور التأخر اللغوي ومرحلة النهوض الحديث ، والموضوع وإن كان مطروقا إلا أنه أتى في ثنايا بما أكسبه بعض الجدة وشيئا من القيمة . وقد قال بعد ماذكر المجامع العلمية واللغوية واهتمام مجمع فؤاد الأول بتأليف المعاجم — قال : يجب أن نرى بين معجمنا الحديث للنشوء وبين معجماتنا القديمة اختلافا بينا في المادة والجوهر ، وفي كيفية التكوين والتأليف ، فإن معجما يوضع لسد حاجة هذا الجيل وما يليه من أجيال لهو غير المعجمات القديمة ، بل نحن نذهب أيضاً إلى أبعد من ذلك فنقول إن معجمنا الحديث يجب أن يختلف أيضا عن هذه المعجمات الحديثة التي وضعها المعاصرون في مصر ولبنان والشام . نريد معجما يوضع على غرار أحدث المعجمات اللغوية للصنعة في اللغات الأوربية الحديثة من حيث الدقة والإتقان والاستيعاب . نريد معجما يعنى واضعوه بتاريخ الكلمة وكيف تحولت مدلولاتها بتحول العصور على أن تكون عنايتهم معززة بالشواهد والنصوص المقتبسة من آداب لغتنا العربية في مختلف عصورها ، على النحو المتبع في المعجم الإنجليزي المعروف بمعجم أكسفورد .

وكانت الكلمة الأخيرة للأستاذ ماسنيون وكان موضوعها « خواطر مستشرق في التضمين » وقد صاغها على طريقته المعروفة في التعبير الرمزي، ومما استطعت أن أعيه من عبارات هذه الكلمة قوله : التضمين هو نوع من نبض الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول اللغوية الثلاثية الثابتة في المعجمات ، وإن من فضل اللغات السامية ، وبخاصة اللغة العربية ، تعدد المعاني واكتنازها في أصل لغوي واحد، واجتهاد الكاتب أن يتعمق في هذه المعاني لإحكامها وإخضاعها لأقدم معنى يصل إليه . وهذا نوع من الهجرة العقلية في خلوات التأمل . ومن عباراته أيضاً أن المستشرقين المحدثين يشبهون وجوب الاصطلاح في اللغة بالاعتراف في الزواج لأنه لافائدة من استعمال حجاب الكلمات مع ذوي الأرحام .

قال لي صاحبي ونحن نستمع إلى الأستاذ ماسنيون : يظهر أن مذهب « السر يازم » قد وصل إلى اللغة !

فلم الأسبوع

هو فلم « بنت العمدة » الذي عرض في الأسابيع الأخيرة بسينما الكوزمو ، وهو من تأليف وإخراج عباس كامل ، وتمثيل هاجر حمدي وكمال الشناوي وهدى شمس الدين وآخرين . وتتلخص القصة في أن الدكتور عادل (كمال الشناوي) شاب تخرج حديثاً في كلية الطب ويعمل في عيادته الخاصة مكبا على عمله ؛ يأوي إلى زوجته القروية (هاجر حمدي) وهي ابنة عمه العمدة ، ونبدو هذه الزوجة منهمكة في أعمال البيت من طبخ وكنس وغسل وغيرها منصرفة بذلك عن العناية بنظافتها وزينتها حتى لايكاد زوجها يتم منها غير رائحة الثوم والبصل . تقتحم عليه العيادة الرقاصة لولا (هدى شمس الدين) لسلاح خدش في ركبتها فتغريه بها حتى يندفع معها إلى آخر الشوط . ويهمل زوجته بل يضيق بها ويعمل على إبعادها إلى القرية مرارا ليخلو له الجو . وأخيراً تكتشف الزوجة الأمر ، وعند ما ترى الرقاصة توشك أن تستلب منها زوجها تهرع إليها وتهددها وتحملها على أن تتفق معها على حيلة تقومان بها . تظاهر عزيزة راقصة في الرقص الذي تعمل به لولا ، ويراها زوجها الدكتور عادل فيفتتن بها وهو لا يعرفها ، وتصل بينهما لولا فيبثها هواه ، وتمعن هي في الإغراء والدلال حتى تطلب إليه أن يتزوجها ويطلق زوجته ثم يتبين له أنها هي زوجته ، فيعتذر إليها ويستأنفان حياتهما سعيدين .

شكول الأسبوع

□ كان معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية قد أوفد بعثة إلى تركيا لتصوير أنفس المخطوطات العربية المحفوظة هناك . وقد صورت البعثة مجموعة من هذه المخطوطات تبلغ نحو ٢٥٠٠ كتاب وعادت بها إلى مصر ، وهي الآن في الإدارة الثقافية بالجامعة العربية معروضة لمن يريد الاطلاع عليها أو أخذ صور منها. ولهذه المجموعة قيمة خاصة ، وأكثر هذه المخطوطات التي سكنت لأول مرة ويعضها مما كانت تتحدث عنه الكتب دون أن يعرف له مكان .

□ بدأت الإدارة الثقافية تسلم بعض الكتب المترجمة التي كانت قد عهدت بترجمتها إلى المختصين ، فسلمت الجزأين الأول والثاني من كتاب قصة الحضارة لديورانت ، وكتاب تطور الزراعة في الشرق الأوسط لكين ، وكتاب الأنساب لزان باور ، وكتاب حقوق الإنسان لألبر بايه ، وكتاب الحضارة الإسلامية لبكر بروبل ، وعهدت إلى هيئات النشر بطبع تلك الكتب باسم الجامعة العربية .

□ صدر العدد الأول من مجلة « رسالة الباكستان » حافلا بالمقالات الاجتماعية والثقافية إلى جانب الأنباء المختلفة ، وفي صدره كلمة للدكتور حسين الهمداني قال فيها إن هذه المجلة تصدر لتقف إلى جانب شقيقتها العربية في المساهمة في التقريب بين مصر والباكستان وبين الباكستان وعموم البلاد العربية والإسلامية .

□ كانت إدارة الصحافة والدعاية بوزارة الخارجية قد أتفقت مع إدارة « أوبرامتروبوليتان » بليوورك على إذاعة ١٨ أوبرا في مصر بواسطة محطة الإذاعة المصرية . وقد ظهر أن إدارة الصحافة تسرعت في ذلك دون أن تعرف أذلك ممكن من الناحية الفنية الإذاعية أم لا ، وهل هو مفيد لمصر والدعاية لها أولا

□ رأت وزارة الشؤون الاجتماعية أن الفرقة المصرية للتمثيل لم تؤد رسالتها المنشودة للجمهور بالمسرح ، ووضعها الراهن لايبعث الأمل في ذلك ، وخاصة أنها غير مختصة بنوع من التمثيل فهي تمثل كل أنواع المسرحيات ، ولأنها لاتشعر بالمنافسة التي تدفع إلى النشاط ؛ فاتجه الرأي إلى مايلي :

(١) تكوين فرقة نموذجية تضم خريجي معهد التمثيل تحت إشراف الأستاذ زكي طليمات ، وتقدم هذه الفرقة مسرحيات من الأدب الفصيح السهل .

(٢) إنشاء شعبة للتمثيل النثائي يشرف عليها الأستاذ محمد عبد الوهاب .

(٣) تعتبر الفرقة المصرية الحالية بإشراف يوسف وهبي بك إداريا وفنيا .

وتشرف اللجنة العليا للتمثيل على الفرق الثلاث ، وتزاد إعانة السنوية لها إلى ٥٠ ألف جنيه .

□ لوحظ أن يوسف بك وهبي يطلق شكوكو بترديد بعض كلماته المشهورة مثل « ياخراب ! » وذلك في مسرحية بيت الطاعة وفلم يرق انتدى . فهل ذلك إعجاب بشكوكو أو منافسة له ..؟

والفلم من أفلام هذا الموسم التي توالى ظهورها أخيرا جاعلة همها اجتناب الجمهور بعرض الرقص والفكاهة والغناء ، إلا أن به موضوعا هو تصوير الزوجات اللاتي لا يعنين عظيم من أمام أزواجهن الذين يضطرون إلى التماس المتعة في الخارج . ولكن الموضوع لم يوجه توجيهاً حسناً ولم يعالج على نحو طبيعي ، وقد سيقت الحوادث كما أرادها المؤلف المخرج رغم طبيعتهـــا ، فقد جعل الأبطال يتصرفون وفق رغبته في حبك القصة ، لا كما تقضي طبائع الأمور؛ فهذه الزوجة القروية الساذجة التي يتبرم بها زوجها ويمعن في احتقارها فلا تدرك تغيره ولا تشعر أن شيئا غير عادي وقع له حتى تفاجئها الحقيقة سافرة — هذه الزوجة تراها قد انقلبت بقدرة المؤلف المخرج رقاصة من طراز غربي مرة واحدة ! وامتدت هذه القدرة كذلك إلى خادمها الفلاح عبد الوجود (عبد الغني السيد) الذي أحضرته من القرية ، فجعلته شابا (مودرن) يغني لها وهي ترقص ! وعلى أي أساس اتفقت لولا وعزيزة على تلك الحيلة ؟ وكيف رضيت الأولى وهي التي تعمل على استخلاص الزوج لنفسها ؟ لأن عزيزة هددتها بالـــدس ! كان يكفي أن تتخلى الرقاصة عن الزوج إزاء تهديد الزوجة ، ولكن قدرة المؤلف المخرج فوق الطبيعة ، فقد أبت إلا أن تجعلها تدبر لها العود إليها زوجها . . ولم يتعذر على المخرج أن يجعل الزوج لا يعرف زوجته وهي في دور الراقصة ؛ فحسبه أن يضع على عينيها عصابة سوداء تشبه النظارة ، وتتسرب القدرة الفائقة إلى عقل الزوج فتجعله — وهو الذكي المثقف — تخفى عليه شخصية زوجته لأنها لبست حلة الرقص ووضعت على عينيها منظاراً أسود !

وقد رأينا الدكتور عادل يقع سريعا في حب لولا الرقاصة مع أنه ظهر في البـــدأ مستقيما جدا في عمله ، دون أن يتنبه ضميره فيتردد ولو قليلا فيكون هناك شيء من الصراع النفسي ، ولكن الجهد منصرف بسرعة الى مواقف الرقص فليس هناك وقت لمثل هذا التحليل .

وكان ظاهراً أن الغاية من مناظر القرويين الإضحاك بالمفارقات بين أوضاع المـــدينة والقرية ، وما في ذلك بأس على أن يكون في حدود المقول ، ومن المقبول في ذلك منظر العروس وبيده كرنبة يأكل أوراقها ويقشر رأسها في حفلة الزفاف ؛ ولكن هناك مناظر بولغ فيها إلى درجة غير مقبولة ، مثل منظر عزيزة بنت العمدة وزوجة الدكتور تهبط من سيارة عامة فيحملها أحد الفلاحين ويركبها حمارا ثم يلتفت بها الحمار إلى حيث اصطف لاستقبالها تلاميذ المدرسة الإلزامية بقيادة الناظر في شكل مزر ، ولست أدري أين يقع مثل هذا ! ومما لا يقع أيضا أن ترقص بنت العمدة شبه عارية أمام الرجال في عرس قريبها إلا أن تكون هاجر حمدي ويكون هناك مخرج يحرص على تهيئة مواقف ترقص فيها — وقد تكررت هذه التهيئة في غير موضعها . وقد أفسد هذا الاتجاه إلى الاستعراض كثيرا من المواقف وأدى إلى الاضطراب والتناقض في تصوير شخصية عزيزة ، فإنا لم ندر أهي فتاة قروية ساذجة أم هي هاجر حمدي (الأرتست) الرقاصة . . فقد كانت تنقلب من الأولى إلى الثانية بدافع الرغبة الشديدة في «الاستعراض» دون التفات إلى ما ينبغي من مراعاة المنطق الطبيعي لتسلسل الحوادث . وكان التمثيل لا بأس به على العموم ، فكانت هاجر حمدي موفقة في تصوير شخصية الفتاة القروية ، غير أنها كانت في موقف تتكلم بلهجة قاهرية وفي آخر تنطق بلغة قروية دون داع إلى هذا الاختلاف . أما هدى شمس الدين فهي فتاة جميلة ولكن تمثيلها قليل الحظ من الحيوية والتعبير ، وكذلك كمال الشناوي . وقد مثل عبد الغني السيد شخصية الخادم الفلاح عبد الوجود فأحسن كما أحسن في الغناء الريفي ، ولكنه عاد في الرقص إلى غنائه العادي الذي تسمعنا إياه محطة الإذاعة . ومن الشخصيات الفكاهية الظريفة محمد كامل في دور المرض وعبد الحميد زكي في دور العمدة .

عباس خضر

وزارة الصحة العمومية

تعلن عن فقـــد تذكرة اثبات شخصية عبـــد الرحمن شوقي افنـــدي مـــلاحظ البعوض بقسم الملاريا وتحذر الجمهـــور من استعمالهـــا وترجو من يجدها أن يردها للوزارة .

٣٧٦٠